وقد رأى البعض ان توجّهات بيرس تتفق مع توجّهات الرئيس المصري، حسني مبارك، في هذه المرحلة. وكلاهما يؤيد ان تلعب م.ت.ف. دوراً في المفاوضات، الأمر الذي يرفضه محور شامير ـ رابين، مستنداً، في ذلك، الى تأييد، ودعم، الولايات المتحدة الاميركية. ونظراً الى ان مبارك «لا يريد المواجهة مع الادارة الاميركية مباشرة، فانه على استعداد لفعل كل شيء لتفكيك حكومة الوحدة الوطنية في اسرائيل؛ وكذلك مساندة بيرس على البحث في صيغ معيّنة لاخفاء نوايا الاعتراف بـ م.ت.ف. التي تقف في [الانتظار]» (موشي زاك، **معاريف**، ٢٩/١/١٩٩٠).

وذكرت مصادر صحفية اسرائيلية ان ما اقترحه بيرس على المسؤولين في القاهرة هو ان تتنازل مصر عن مكانتها الرائدة في المشكلة الفلسطينية، من اجل اعادة الاردن الى المركز على الخارطة السياسية، وهذا يتعارض مع مواقف رابين الذي اقترح ان تكون القاهرة مفصلاً رئيساً في العلاقة الاسرائيلية ـ الفلسطينية. وأضافت المصادر نفسها، ان بيرس اقترح الاردن، «نظراً الى انه ينادي، حالياً، بالعودة الى فكرة الوفد الاردني ـ الفلسطيني المشترك. ومعنى ذلك، بالنسبة الى مصر، ان عليها التنازل عن المكانة الخاصة التي تتمتّع بها لصالح الاردن... أي اعادة ' الخيار الاردني ' الى الواجهة، واحياء اتفاق حسين ـ عرفات؛ بمعنى التخلّي عن فكرة الحوار المباشر، والعودة الى المؤتمر الدولي» (بنحاس عنباري، **عل همشمار**، ٢٤/١/١٩٩٠).

الى هذا، واذا ما كان صحيحاً ان بيرس طرح، فعلاً، مثل هذه الافكار في القاهرة، فان مثل هذا الطرح، في هذه الظروف، يتفق مع الفكرة التي تفيد بأن بيرس يرغب في تغيير المبادرة السياسية، لأنها ترتبط، بشكل او بآخر، بتغيير الحكومة في اسرائيل، أي ان فشل خطة شامير ـ رابين يؤدي، بطبيعة الحال، الى سقوط حكومة الوحدة الوطنية التي تتبنّى الخطة؛ وبالتالي يتمّ احياء خطة بيرس. وفي هذا الاطار، كتب الصحفي ابراهام تال: «ان بيرس قدّم، في القاهرة، اقتراحات غير مقبولة من رئيس الحكومة، وهو يستغل الفرص لكي يبعث فكرة المؤتمر الدولي من جديد. ويفعل كل ذلك من اجل هدف واضح، هو ان خطواته هذه تقرّب موعد تفكيك الحكومة [الاسرائيلية]». وحسب رأي الصحفي تال، فان المصريين أبلغوا الى بيرس، انهم يعلّقون آمالاً على استمرار حكومة الوحدة، من اجل تحقيق السلام. وأضاف، ان المصريين والاميركيين على اقتناع بأنه اذا ما تفكّكت الحكومة الاسرائيلية الحالية، فان «احتمالات السلام لن تكون أفضل ممّا هي عليه الآن؛ بل ربما سوف تكون اسوأ منها، سواء اذا ما حقق بيرس شراكة مع المتدينين وأقام حكومة ذات قاعدة ضيّقة، او اذا ما أُجري تقديم موعد الانتخابات» (**هآرتس**، ٢٥/١/١٩٩٠).

الاسحقان والمصالح الجامعة

وعلى الرغم من تأكيد السياسيين الاسرائيليين الدائم انهم يضعون مصلحة اسرائيل العليا فوق كل مصلحة أخرى، فقد تداخلت، في الفترة الاخيرة، المواقف على الساحة السياسية ـ الحزبية الاسرائيلية، وتركت انعكاسات عديدة، سواء على المواقف الداخلية، أو على المواقف السياسية الخارجية، بما يخدم، احياناً، المصالح الحزبية، والشخصية. فشامير، مثلاً، بدا، في الاسابيع الماضية، كأنه يدير معركته الشخصية الاخيرة، ووظّف لذلك جهداً كبيراً حتى يشكّل الحصن القوي لليكود تجاه خطر فقدان السلطة. فالتهديد بفك الشراكة، الذي يواجهه من حزب العمل، ليس تهديداً شكلياً؛ بل قد يكون احتمالاً واقعياً. ورأى بعض الاسرائيليين انه، في اللحظة التي سوف يتضح فيها ان الليكود يرفض المبادرة السياسية، فانه لن يكون لدى حزب العمل أية ذريعة للاستمرار في الشراكة معه داخل الحكومة. وينطبق الامر عينه على رابين أيضاً، وعلى باقي القوى المتصارعة داخل الحزب. ومن هذه الزاوية، فان بيرس، الذي يعمل بدأب على تشكيل حكومة مقلّصة، «يقدم خدمة كبيرة الى شامير؛ اذ لا يوجد شيء يخشاه مركز الليكود أكثر من احتمال فقدان السلطة... [وان] تراجع شامير [في مركز الليكود] سوف يقود الى سقوط الحكومة؛ وهذا معناه الدخول في مرحلة ضياع وحرب على السلطة في الليكود لا تبقي ولا تذر» (يوئيل ماركوس، **هآرتس**، ٢٦/١/١٩٩٠).

واذا ما تحقق لوزراء «الاشتراطات» انتصار